عش مع القرآن – سورة آل عمران

الكمال لله-عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com
t.me/markazalsalam
+97150 8008875
info@markazalsalam.com
t.me/dropletsofdew
Al Salam Islamic Center

بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة إلا بالله

عش مع القرآن
سورة آل عمران

15 نوفمبر 2022 | 21 ربيع الثاني 1444 | الدرس # 37

المقدمــة

- ذكرنا عن آية الكرســـي وأنها أعظم آية في القرآن لأن بها تعظيم الله (ســـبحانه وتعالى)، ولن أســـتطيع أن أعظم الله (ســـبحانه وتعالى) إذا هناك أشياء عظيمة أخرى في قلبي.
- لا إِلَٰهَ إِلَّا الله أي لا معبود بحق إلا الله، بمعنى مشـــاعري، همي، حزني، خوفي، محبتي، وفراري فقط للّه، والله يربينا لنصـــل لهذه المرحلة من التوحيد، بمعنى نحقق القلب السليم الذي سلم من الشـهوات والشـبهات والفتن والنفس الأمّارة بالسـوء، لاسـتقبال

أعظم شــيء، لذلك ســمى العلماء القلب بيت المحبة والتعظيم للّه.

- لذلك يسبق آية الكرسي آية الانفاق:

سورة البقرة 254

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ

- أنفقوا كي نتخلى ولا نتعلق بأي رزق لدينا أو ننسبه لأنفسنا.
- ثم يذكر عن تعظيم الله في آية الكرســـي فنعرف من هو الله، أي الحق بكامل صفاته. وبعد آية الكرسي جاءت الآية:

سورة البقرة 256

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

- فمن عظمة الله (سبحانه وتعالى) أنه لا يكرهنا على الدين.

سـورة يونس 99

أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

- الإيمان باللّه وتوحيده قائمان على الاختيار والطوع، وقد رفع الله الإكراه في الدين كله فلا إكراه في العبادة ولا في الطاعة.
- فإذا كان الله (ســبحانه وتعالى) لا يكرهنا كيف نكره الناس على الإيمان باللّه؟
- في الحياة هناك ما نُجبر عليه، مثلا أهلنا وأشكالنا، ولكن هذا الجبر كذلك جبر لنا لأن ســبق في علم الله أن هذا الجبر ليجبر قلوبنا وإيماننا وعلاقتنا مع الله (سبحانه وتعالى).
- فمن عظمة الله (سبحانه وتعالى) أنه لا يكرهنا على الدين.

سورة البقرة 256

فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

- والآن نريد أن نتمسـك بالعروة الوثقى، نريد ما يثبتنا وهو الإيمان، وهذا يتحقق بالكفر بالطاغوت، بمعنى لا يوجد ما يطغى في حياتي أي لا شـــرك، والشـــرك لما نعطي الشـــيء مقام عال ونرفعه لاعتقادنا أنه ينفعنا أو يضـــرنا، لذلك ذكر {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا}.
- لذلك نريد الثبات وهو مدخل لســـورة آل عمران، والثبات أننا في الطريق ســـنمر بفتن ومواقف، ولكن نكمل طريقنا ونحافظ على المستوى.

- لأن الله من بعثها لنا، فلا يتحرك متحرك، ولا يســكن ســاكن، ولا يتكلم متكلم، إلا بإذن الله فكل هذا من ضمن التربية.
- كما حدث مع النبي (ﷺ)، كان عنده أشــراف قريش وقد طمع في إســلامهم فأقبل إليه ابن أم مكتوم وهو أعمى فأعرض عنه (ﷺ) فنزلت:

سورة عبس 2 – 1

عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى (2)

سورة عبس 10 – 8

وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9)

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10)

- معناه لا نعبس أبدا أو نصــد عما يأتينا في الطريق، لأن الله (سبحانه وتعالى) من أتانا به وهذا ليربينا.

- ومع أن ابن مكتوم أعمى ولن يرى تعابير وجه النبي (ﷺ)، ولكن التربية جاءت مباشرة للنبي (ﷺ) فنزلت سورة عبس.
- أي يأتينا قدر يخالف خططنا، لكن هذا القدر بالذات ما يربينا ويجدد إيماننا باللّه (ســبحانه وتعالى)، لأنه إذا كان حســب مخططاتنا سنقوم بنفس العمل فلا يكون هناك التجديد.
- أي الثبات أنه في الطريق ســتأتيني الاقدار، فرد فعلي ليس أن أرفعها كثيرا أو أنني أهملها، لأن كل شيء يرسله الله له سبب في زيادة الايمان.
- {فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْــتَمْسَــكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَــامَ لَهَا}، فما يثبتنا حقيقة التخلية والتحلية من هذه الآيات {يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ}.

- والثبات لا إِلَٰهَ إِلَّا الله أي التوحيد، بمعنى أمر بكثير من المواقف والأقدار ولكن ما يتحكم بي فقط لا إِلَٰهَ إِلَّا الله.
- بعد ذلك لما نتمســـك بالعروة الوثقى ســـنثبت، ولما نثبت ســنســتحق ولاية الله الخاصــة أي محبة الله، فيكون معي خطوة بخطوة ولا يتركني.

سورة البقرة 257

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

- وأولياء الله يتحملون ولايته، لأن ليس الكل يتحمل أن يصـــلحه الله (ســـبحانه وتعالى) دائما وتكون تربيته مباشـــرة، كما حدث للنبي (ﷺ) مع عبد الله ابن أم مكتوم.

- وأكثر من تولاه الله النبي (ﷺ)، وكذلك الأنبياء، وهم مروا بأقدار صــعبة وقوية، ولكن لأن خليل الله أعلى مقامات الولاية فيســتعمله ليبين من هو الله (ســبحانه وتعالى)، لذلك يجب أن يكون يقظا.
- لذلك ضــروري أن نحســن الظن باللّه لأننا في طريق الثبات تأتينا أشياء، ونريد أن نثبت، والذي يثبتنا بالأقدار تعلقنا باللّه (سبحانه وتعالى)، فلا نترك ما اعطانا الله وفتحه علينا مهما حصل.

سورة الأنفال 12

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا

- الله وليهم فثبتهم لأن {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}، أي أولياء الله، دائما يخرجهم الله من

الظُّلُمَـاتِ إِلَى النُّور، أي الرحلـة دائمـا جميلـة مع الله (ســبحـانـه وتعالى). وهذا من الربط لآية الكرسي مع سورة آل عمران.

سورة آل عمران – الآية 14

- ونكمل مع آل عمران وذكرنا عن وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، أي الأموال الكثيرة المضاعفة، سواء كانت ذهبا أو فضه، ولا تُحَد بِحَد.
- والمال الذي يستوثق به في الأوقات الصعبة، والمخزون المستثمر الذي يتزايد.
- المقنطرة اسم مفعول أي تتحرك وتتكدس.
- والقنطرة يوم القيامة يحبس الناس عليها، تهيئة لدخول الجنة، وفيها تتصفى القلوب من العوالق التي تعلق بعد المحاسبة.

- نربطـه مع الثبـات في الـدين، ونحن فترة بقـائنـا في هـذه الحيـاة محدودة، فنريد أن نسـتثمر أموالنا وصـحتنا ووقتنا بشـيء يكون قنـاطير مقنطرة من الحســـنات، مثلا حضـــورنا للدرس قنـاطير مقنطرة من الأجور والحسنات، وتبدل سيئاتنا حسنات، والملائكة التي تحفنا، ويذكرنا الله بأســـمائنا، وذكر الله هذا بدون حســـاب، فنريد أن يكون لدينا مخزون من الحسـنات بوقت السـراء ليفيدنا بوقت الضراء.
- أي القنـاطير المقنطرة نحتـاجها لنســـحب منها في أوقـات الفتن والمشاكل والابتلاءات التي احتمال تضعفنا وتزلزل الايمان، لذلك نريد مخزون من الحســـنات وقناطير مقنطرة منها لتفيدنا بالأيام الصعبة.

- اللهم انا نســـألك العفو والعافية من المشـــاكل، والثبات في كل المواقف وحتى في الســـراء، فيعلمنا مع هذه الزينة كيف نتقي ومتى نأخذها ومتى لا نأخذها.
- أهم شيء ألا نركض وراء الدنيا.
- لذلك الصـــحابة رضـــوان الله عليهم فتح الله عليهم من أموال الغنائم لدرجة أن أبوبكر الصـــديق مرتان تبرع بكل أمواله، لأن الدنيا لم تكن بقلوبهم إنما بأيديهم.
- فهم كانت الآخرة همهم.

من كانت الآخرة همه

من كانتِ الآخرةُ هَمَّهُ جعلَ اللَّهُ غناهُ في قلبِهِ وجمعَ لَه شملَهُ وأتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغمةٌ ، ومن كانتِ الدُّنيا همَّهُ جعلَ اللَّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ وفرَّقَ عليهِ شملَهُ ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما قُدِّرَ لَهُ. [1]

[1] صحيح الترمذي 2465.

- من كانت الدنيا همه ســـيتفرق الناس حوله. معناه الدنيا تفرق، فنرى الاخ يترك أخاه بسبب الدنيا.
- عكس من كانت الآخرة همه سيجمع الله عليه شمله.
- اذا حققنا "لا إِلَٰهَ إِلَّا الله محمد رســول الله" ســتأتينا الدنيا راغمة، ويجمع شملنا، وتكون لنا اليد العليا، فالعزة ب لا إِلَٰهَ إِلَّا الله.
- اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا.
- الصــحابة رضــوان الله عليهم تأســس لديهم الايمان، ونحن مهما عملنا من القناطير المقنطرة من الأعمال لن نصل لما وصلوا اليه بدليل قول النبي (ﷺ):

خيركم قرني

خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قالَ عِمْرانُ: لا أدْرِي: ذَكَرَ ثِنْتَيْنِ أوْ ثَلاثًا بَعْدَ قَرْنِهِ.[2]

[2] صحيح البخاري 6695.

- الصَّحابةُ همْ أفضلُ المسلمينَ؛ لأنَّهم عاصَروا النَّبيَّ (ﷺ)، ووضَّح لهمْ أمورَ الدِّينِ وأخَذُوه عنه مُباشــرةً، فهم أفضــلُ الناسِ عِلمًا بسُـنَّةِ النَّبيِّ (ﷺ) ومقاصـدِ التَّشْـريعِ، وعلى أَيديهمْ تمَّ نَشْـرُ الدينِ في الفُتوحاتِ والغَزواتِ.
- مثلا نرى الجيل الأول الذي تعب ببناء ثروته ســيحرص عليها، والجيل الثاني بعده ســيعمل كذلك، لكن الجيل الثالث ســيكون مترف، لأنه لم يرى التعب.
- فنريد القناطير المقنطرة ليس في الدنيا إنما بالآخرة فتكون لنا صدقة جارية.
- وكما ذكرنا ما يثبت في المشــاكل والحروب المخزون من الذهب في البنوك، كذلك بالنســبة للإيمان ما يثبتنا القناطير من الأعمال الصــالحة، ونريد لقناطير أعمالنا أن تصــاحبنا للجنة، ولا نريد ان نقف بالقنطرة.

- ومما ذكر في الأحاديث عن القناطير:

القنطار خير من الدنيا وما فيها

عن فضالة بن عبيد وتميم الداري رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار والقنطار خير من الدنيا وما فيها فإذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل اقرأ وارق بكل آية درجة حتى ينتهي إلى آخر آية معه يقول الله عز وجل للعبد اقبض فيقول العبد بيده يا رب أنت أعلم يقول بهذه الخلد وبهذه النعيم. [3]

كتب من المقنطرين

من قامَ بعشرِ آياتٍ لم يُكتب منَ الغافلينَ ومن قامَ بمائةِ آيةٍ كتبَ منَ القانتينَ ومن قامَ بألفِ آيةٍ كتبَ منَ المقنطرينَ. [4]

[3] صحيح الترغيب والترهيب 638

[4] صيح أبي داود – صححه الألباني.

- "من قـامَ بعشـــرِ آياتٍ لم يُكتب منَ الغـافلينَ"، أي يكتب من الذاكرين.
- "ومن قـامَ بمـائـةِ آيـةٍ كتـبَ منَ القـانتينَ"، نقرأ مئـة آيـة لنكون منهم.
- "ومن قـامَ بألفِ آيةٍ كتبَ منَ المقنطرينَ"، نســأل الله أن يعطينا الأجور وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.
- الشيخ السعدي رحمه الله سئل سؤالا من أحد طلبته عن اعمال أســباب ضــاعفه الأجور، وهذا جعله يؤلف كتابا عنوانه، "أســباب مضاعفه الأجور للسعدي".
- وهذه هيَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ، أي عمل لا تفكرين به يضـــاعف اجورك.

- نحن لما نقرأ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ من الذهب والفضــة تركيزنا على الدنيا والماديات، ولم نفكر أنها كذلك الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ من الأجور والأعمال الصالحة التي تثبتنا في الدنيا.
- لذلك لا نقول لا نريد الدنيا هي فتنة، أو تكون هي همنا، إنما نستخدم أدواتها وشهواتها كمعبر لنا للآخرة.
- ومن أهم أســباب مضــاعفة الأجور اعمال القلوب مثل الإخلاص والتوكل، واتباع النبي (ﷺ)، أن نتعلم عن أســماء الله الحســنى فلما نقوم بالعمل اجرنا مضــاعف لان لدينا العلم عن الله (سبحانه وتعالى).
- ومن أسباب مضاعفة الأجور الأعمال متعدية النفع.
- قيام الليل والثلث الأخير منه، الدعاء عند نزول المطر، الاعمال الجماعية من أســباب مضــاعفة الأجور. مثلا لما نطعم الطعام،

ونلقي الســـلام، وادخال الســـرور، كله من القناطير المقنطرة من الأجور، خصوصا وقت الرخاء والأمن وهي التي تثبتنا.

سورة آل عمران 18 – 14

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (15) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (17) شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)

- ذكر عن الدنيا وحب الشهوات فيها وهي سبعة:

1. مِنَ النِّسَاءِ
2. وَالْبَنِينَ
3. وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
4. وَالْفِضَّةِ
5. وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ
6. وَالْأَنْعَامِ
7. وَالْحَرْثِ ﷺ

- فركز على الأساسيات في الشهوات، وخص هذه الأمور المذكورة لأهميتها ولأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها.
- وهي كذلك قوام الثبات وبنفس الوقت لما يذكرها لها فائدة في زيادة الإيمان وربطها بالآخرة.

- فلما يذكر لنا الله عن الدنيا يذكر لنا ما هو أســـاســـي فيها وقيّم بالفعل و متاع الحياة الدنيا لأن احتمال نغتر بأشـــياء نعتقد أنها متاع الحياه الدنيا وهي ليست كذلك، لذلك ذكرها لنا كي لا نغفل عن هذه الأمور.
- لأن تخيلي بغيابها كيف ســـيكون المجتمع؟ بدون النســـاء، أو البنين؟
- فلن تكون هناك الاستمرارية، كذلك بغياب الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لن يكون هناك غطاء للاقتصاد، وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ كاستثمار ليعاد بيعه بضعف سعره.
- ولفته في الآية أنها تعلمنا تنويع الاســـتثمار فلا نضـــع أموالنا في شيء واحد.
- فنرى أن الآية تحصـــر كل أنواع الأموال، وكذلك قوام المجتمع وكذلك علمتنا عن مضاعفه الأجور.

- وَالْخَيْلِ الْمُسَـوَّمَةِ: الراعية أو لديها وسـام وعلامة تعرف بها، مثل سـلالتها، وقيمتها، وإذا رعت ازداد حسـنها، كما ذكرنا عن السـجاد كلما قدم زادت قيمته.
- ولفظ الْمُسَوَّمَةِ ذكر في القرآن في:

سورة آل عمران 125

بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ

- أي معلمين بعلامة الشجعان.

سورة الذاريات 34

مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ

- أي الحجارة المختومة، للمتعدين حدود الله الكافرين به من قوم لوط فهنا في صورة عذاب.

- والْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ تظهر قيمتها في السباقات، وسابقا في الحروب.

سورة العاديات 5 – 1

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿1﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿2﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿3﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿4﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿5﴾

- سورة العاديات ترسم لنا العادات الأساسية لتحقيق هدفنا الذي خلقنا له في الحياة.
- أقسم الله (سبحانه وتعالى) في هذه السورة بخيل الجهاد في تمثله بأكمل الصفات من السرعة وغيرها لتحقيق غايته.
- هي بخدمة راعيها تقوم بأحســـن ما عندها، وهو لا يخبئها انما تعمل.

- {إِنَّ الْإِنسَـانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ}، وصـف الله الإنسـان حين يتخلى عن هـدفـه فيعكس اتجـاهـه، مع أن الله يربيـه وينعم عليـه، ولكن بالنهاية يكفر باللّه ولا يشكر النعم.
- ونقيس عليه مثلا الْخَيْلِ الْمُسَـــوَّمَةِ لما صـــاحبها يخبئها ولا يســـتعملها وفقط يعطيها الطعام خوفا عليها! أو الهاتف لما لا نستخدمه، فقيمة الشيء المسوم باستخدامه.
- فمن الآية يبين لنا أن الثبات أحيانا لما نخزن الشـيء مثل الذهب والفضة، وهناك الثبات باستخدامها.
- {وَالْأَنْعَـامِ} هي المـاشـــيـة من الإبل والبقر والغنم الأليفـة التي تؤكل، وتستخدم.
- والأنعـام ذكرت كثيرا في القرآن ومنهـا ســـورة الأنعـام ومحورهـا "تقرير التوحيد" ولكن بأسلوب مبسط جدا مثل الأنعام.

- فالآيات تبسط لنا الاعتقاد والإيمان بأسلوب بسيط.
- {وَالْحَرْثِ}، لم يـذكر الزرع أو الشـــجر مثلا إنمـا **الحرث**، وهي الأراضي المعدة للزراعة.
- مثلا لما استثمر في أرض زراعية وأحضر أحسن محصول، ولكن لا أضع له السماد المناسب سيموت.
- والحرث ذكر في القرآن:

سورة البقرة 71

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ

سورة البقرة 205

وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ

- هذا المنافق يفسد الأساس والقلوب.

سورة البقرة 223

نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

- كأنها الأرض التي تنبت.

سورة آل عمران 117

مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

- وهنا مثل لعدم الثبات.

سورة الأنبياء 78

وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ

سورة الأنعام 137 – 136

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (136)

وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (137)

سورة الشورى 20

مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ

- وكل ما ســبق من حب الشــهوات والزينة، {ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَاۖ}، وهنا تفصــيل مهم، فحب الشــهوات من هذه الأمور {مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}، أي اســتفيد منها فقط في الدنيا كمتاع بأن تكون لي معبر للآخرة، لا أن أتركها نهائيا أو أنني أنغمس فيها وتكون همي، لذلك لما يذكر متاع بمعنى نأخذه ولا يكون همنا لأنه فقط متاع ثم {وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}، أي حســن الرجوع، كأن الدنيا سفر وسأرجع إلى الله (سبحانه وتعالى).

كن في الدنيا كأنك غريب

كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ. [5]

- أي الثبات الحقيقي بما عند الله، وليس بهذه الأمور، ولم يذكر عنده المآب إنما حُسْنُ الْمَآبِ.

[5] صيح البخاري 6416.

- فهنا في الآية بيان واقعي للنزعة البشــرية في الإنســان، فلا يعاب عليه وجودها فيه من حيث الأصــل؛ ولأنه بســببها عمرت الحياة الدنيا، ولكن عليه أن يضــبطها فلا ينســاق معها بلا حدود فإنها شــهوات جاذبة تغري ثم تنتهي. وعليه أن يفكر في المســتقبل وحســن المآب الذي ســوف يســتقر به عند الله، لأن من أعظم ما تُســتدفَع به فتنُ الدنيا تذكُّرُ حُســنِ المآب عند الله للمؤمنين في الآخرة.
- فالتفضــيل والثبات ليس أن أعتزل الدنيا أو لا أذكرها، بحجه أن الناس ســيشــتهونها أو يزدادون حبا لها، إنما يجب أن نعرفها كي نكبح النفوس عنها ونســتخدمها في الاتجاه الصــحيح، فنفضــل عليها ما عند الله (سبحانه وتعالى).

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

التربية الربانية من هذه الآيات

- الدنيا متاع، وعلينا أن نستخدمها للوصول للآخرة، لا أن نتركها أو ننغمس بها.

المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر اضافية

للاستماع للدرس – للنساء فقط

https://vimeopro.com/markazalsalam/live-with-the-quran-surah-al-imran-ar

لطلب الاستماع للدرس:

https://markazalsalam.com/recordings-notes

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

https://t.me/markazalsalampublicationsENG

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

https://t.me/markazalsalampublicationsAR

مدونات الدروس للأطفال

https://t.me/dropletsofdew

للمبتدئين في الإسلام

https://t.me/truthfulentry